

أعمل من الليمونة شراباً حلواً

سئل أحد مديري إحدى الجامعات الأمريكية عن أسلوبه في تجنب القلق فقال : « عندما أجد ليمونة مالحة أصنع منها شراباً حلواً » .

وهذا فعلاً ما يمكن للإنسان الذي يتصف بالعقل والكمال أن يفعله أما الإنسان الأحمق إذا شاء القدر ووهبه ليمونة مالحة شكوا سوء حظه في الحياة وقال إنه إنسان تعيس ويأخذ في السخط على الناس والأقدار .

وقال « إيمرسون » عبارته الرائعة « ليست السعادة في السرور وإنما في الانتصار . نعم الانتصار الذي نشعر به حينما تثمر أعمالنا حين نحيل الليمون المالح إلى شراب حلو » .

قال العالم النفساني « ألفرد ادلر » بعد أن استغرق عشرات السنوات في دراسة الناس وخصائصهم النفسية .

« إن الإنسان الذكي قادر على تحويل السالب إلى موجب »

ويضرب مثلاً بذلك سيدة أجنبية كلف زوجها الضابط بالتوجه إلى صحراء « موجيف » بولاية نيومكسيكو أثناء الحرب العالمية الثانية وصحبت إلى مقر عمله الجديد وما كادت تنقضي بضعة أيام إلا وكان شعورها بالوحدة والقلق لا حدود له .

وقالت إنها لا تعرف أحداً هناك وتعيش وحيدة طوال اليوم وشطراً من الليل مما دفعها إلى كتابة خطاب لأبيها تقول له فيه أنها صممت على ترك

زوجها والعودة إلى بيت أبيها فكان رد أبيها أن كتب لها جملة واحدة كانت هي الدافع لها لتغير رأيها نهائياً .

حيث قال « من خلف قضبان السجن تطلع إلى الأفق مسجونان اتجه أحدهما ببصره إلى وحل الطريق أما الثاني فتطلع إلى نجوم السماء » .

فقرأت هذه العبارة مرات عديدة حتى استوعبت مضمونها .

وما هي إلا فترة قصيرة حتى وطدت صلتها مع الكثير من أهالي هذه المنطقة الذين أحبوها وأحببتهم حتى أنها ما كانت تبدي إعجابها بأوانيهم الخرفية أو ملابسهم .

حتى تفاجأ بإهدائها إليها وأخذت تتأمل الشمس وقت الغروب وهي تختفي في الصحراء بعد أن تحتضنها .

كما اعتادت أن تلتقط الأصداف من الرمال التي كانت يوماً قاعاً بالمحيط فما الذي حدث لهذه السيدة هل تغيرت الصحراء وهل تغير السكان لا بالطبع ولكن هي التي تغيرت وتغير اتجاهها الذهني فنجحت في تحويل التجربة الأليمة إلى مغامرة مشمرة .

« فعندما تلقي المتأذير بين يديك ليمونة مالحة فحاول أن تصنع منها شرباً لذيقاً حلواً » .

